الدوّامة

ثلاثة من عابري السبيل
تحلقوا ــ من حوله ــ في ساعة الاصيل
والشمس في مركبة ، تحملها الرياح
عند المساء ترتمي دامية الجراح
واسند العليل ظهره الى الجدار ..
واودع الصندوق والبسكوت للغبار
والف الف عابر كأنهم يجرون خوف نار
وغامت الرؤى ، وحشرج الانين
فلم ير امامه اسوار عابدين
وارتفع الستار فوق مسرح الخيال ..
فمر ظل طفل ..
يقفز كالعصفور ، كالفراش .. لايمل
يقرأ في كتاب ..
أبوه في المقهى مع الاصحاب ..
يحلف بالايمان ..
ويشفط الفنجان
بانه .. اي ابنه .. من انبه الطلاب
« اقسم انه قد قال لي مدرس الحساب ..
من أنبه الطلاب ..
ان لم امت .. وابتلع الكلام
ترونه في زحمة الحياة من امام .. »
لكنه قد مات ..
وانطلق الصغير في دوامة الحياة
وأسدل الستار ، ثم ارتفع الستار
على فتى يصارع الحياة ..
يدور في لولبها ..
ينتزع اللقمة من انيابها
يبيع ، يشتري ، يعمل اي شيء
كم مرة يجمع ما يكفيه
فتفرش الامال في عينيه تيه
لكن يوما واحدا كريه
يأخذ ماقد جمعت يداه
كأنه الاعصار
كأنه زوبعة من نار
وأسدل الستار ثم ارتفع الستار
فلاح فوق المسرح الخريف
قد بعثرت رياحه الاوراق بالالوف
والطفل لم يعد طفلا ، ولم يعد فتى
احدودبت قامته ، وارتعشت خطوته
ولم يعد يقوى على الصراع
كزورق تحطم المجداف فيه ، مزق الشراع
لكنه رغم الرياح ، رغم سطوة الامواج
لن يلقي السلاح ..
وفي السراج قطرة من زيت
وفي المساء ذلك الاب الذي لايكره البنين
يرقص في افراحهم ، يبكي مع الحزين
يحلم مثل الاخرين : انه ذو زوجة ، وبيت
وطفلة تقول : يا ابي اتيت
واختنقت انفاسه تشكو من العقوق ، للصندوق
سبعون عاما كلها في مدرج الرياح
وبعدها هويت مثل طائر محطم الجناح
من غيرما وسام
او كلمة احترام
وفجأة كأنما ستارة قد اسدلت عليه
فأغمضت عينيه
فلم ير الصندوق والبسكوت
ومات .. قال عابر « فهكذا نموت »
البائع الجوال مثل العنكبوت
يلفظ في انفاسه وينسج الخيوط
فهكذا نموت
لازوجة ، لا ولد ، لا سكن ، لا قوت ..
فهكذا نموت

كيلاني حسن سند